Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأول : هـو الراوى الـذى كـان يتقبل نبـوءات الغير، وخصـومـاتهم ويرقـب مشاريعه ويتلقـى رسائله ، ويخوض تجربته فى الحيـاة بكل نكهتا وعطرهـا وترابها ، يتنفس الأمكنة والمصائر والوجوه ، ويرصد ذبذبات الروح ويذيبها سبائك لغوية فى كلامه .

الثانـى : هو الـراوى نفسه عنـد الكتابـة ، بعد خمسين عـاما ، يتهكـم ويمور بالشجن ، يستخدم منظور اليوم لرؤية الأمـس ، يملأ الفجوات ويدير لعبة الزمن وعرائس الشخوص والأحلام ، يشمت ويستعبر، يرى الخيبات ويرقب حركة الحياة بروح اليقين .

الثالث : هم الآخرون ، الأحياء والأموات ، عندما كانوا صغارا وبعد أن صاروا كبارا ، ظل أجسـادهم وأشواقهم كما تفصـح عنها صبواتهم وأقدارهـم معا ، وهم زمرة من ساقهم القدر فى طريقه حتى يصبحوا مادة لأدبه .

هل يصح لنـا ياترى بعد أن يحشـد الفنان عالمه المكتنز بكـل هذه الأصوات أن نتهمه بالغنـائية والأحادية ؟ ومع ذلـك فإن الحقيقة التى لانستطيـع دفعها هى أن إدوار قد تجلى فيه من الشعر وعوالمه فى كـل مراحله ، وخاصة فى الفترة الأخيرة أكثر مما يطيقه عالم الرواية كما تمثل فى كبـار كتابها فى جميع اللغات . وبوسعنا أن نقول إن إدوار أصبحت له اكتشـافاته الموازية والمشتبكـة مع كشوف النقد الحديـث . لكن يبدو أنـه قد وصل إليهـا بطريقه فى النضـج المعرفى والشخصى الـذى لايتكئ على آخر بقدر مايتركه يـوقظ قدرته على استبصار ذاته واستنفار مكونـاته . مثلا يلهج سالم اليـوم بالحديث عن التعـددية وحق الاختلاف وضرورة شرعيتـه ، فيقف إدوار على قمة تراثه الـروحى ويشير إلى تكوينه فى سطر محتشد وهـو يرقب عالمه الحاضر قائلا :

«فى هذا الموقع مـازال حيا أوزير سيدنـا الحسين حتحور مار جرجـس والسيدة زينب ستنا دميانـة ، لم يمسهم عنف الظلام ولا دوى قنابل الـديناميت والكلام ، ليسوا أطيافا بل هم معى الآن هنـا ، أهل البيت» لاشك أن هذا البيت هو مصر،